

الزمن ، الشخصية والأحداث في سرد عبد الله كروم - قراءة لروايته الطرحان .

Time, characters and events

according to Abdullah Karroum, reading the novel Al-Tarhan

د/ عبد الله العياشي

جامعة ادرار أحمد درايعية ادرار (الجزائر)

مخبر الدراسات الإفريقية .

layachiabdallah.1@gmail.com

تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٠٤/٠١

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٠٢/١٠

النشر: ٢٠٢٤/٠٧/١٨

١ ملخص:

السرد اليوم الوسيلة الأدبية الأولى التي استطاعت أن تعمق البحث في الأحوال السياسية والاجتماعية والثقافية ولذلك نقد الرواية شغل الكثير من النقدة والمشتغلين في هذا المجال . ويعد عبد الله كروم من روائي الجنوب الجزائريين الذين وظفوا الرواية لمعالجة قضايا الإنسان عامة . وهو ما دفعنا إلى الوقوف عند روايته الطرحان ومعرفة هيكل البناء الفني الذي وظفه لتوصيل رسالته . منطلقين باستعمال المنهج الوصفي والاستقرائي بأداة التحليل لمعالجة الإشكالية التالية: كيف وظف عبد الله كروم - فنيا - عناصر السرد لبناء روايته الطرحان ؟ ولمعالجة الإشكالية والوصول لنتائج مرضية اعتمدنا على الخطوات التالية :

١ مقدمة ٢ الزمن في رواية الطرحان ٣ الأحداث والشخصيات في رواية الطرحان ٤ الخاتمة .

الكلمات المفتاحية: السرد - الزمن - الشخصية والأحداث - الطرحان - الرواية

Abstract

Narration today is the first literary means that has been able to deepen research into political, social, and cultural conditions. Therefore, criticizing the novel has occupied many critics and those working in this field. Abdullah Karroum is considered one of the southern Algerian novelists who used the novel to address human issues in general. This is what prompted us to stop at his novel. Al-Tarhan and knowing the structure of the artistic structure that he employed to convey his message. We proceeded by using the descriptive and inductive approach with the analysis tool to address the following problem: How did Abdullah Karroum employ - artistically - narrative elements to build his novel Al-Tarhan? To address the problem and achieve satisfactory results, we relied on the following steps.

١ Preface. ٢ Time in Al-Tarhan's novel ٣ Events and characters in the novel Al-Tarhan

٤ Conclusion..

KeyWords: Narration - Time - Personality and Events -Presentation - The Novel

٢ المقدمة:

يحتل فضاء الصحراء منطقة جغرافية كبيرة في الجزائر لكنه لم يحظ بوافر الإهتمام من طرف الأدباء والمبدعين لكن في الآونة الأخيرة أصبح الإهتمام به واضحا ويعد عبد الله كروم من بين الروائيين الذين اهتموا بهذا الفضاء على غرار الكثير من الروائيين . وتعد روايته الطرحان من الروايات التي كشفت بعض المستور عن ماضي الصحراء وتاريخها البعيد ولذلك أثرت البحث فيها عن عناصر البناء السردى فجاء العنوان مركزا على الزمن والأحداث والشخصيات واستثنت المكان لوجود بعض الأعمال التي اهتمت به .

وقد قسمت البحث إلى مقدمة ، الزمن و الأحداث والشخصيات وزيل العمل بخاتمة من خلال مجموعة من المصادر والمراجع معتمدا منهج الوصف بأداة التحليل .

إن هذا البحث يأمل الوصول لحل إشكالية كتابية . كيف وظف عبد الله كروم تقنيات الرواية الحديثة في صنع معمارية روايته؟ كما يحاول أن يكون بمثابة وخد للقارئ قصد طرح العديد من التساؤلات حول رواية الطرحان وعناصر تأسيس هذا النص الروائي المنبعث من عمق الصحراء الجزائرية .

٣ الزمن في رواية الطرحان :

يحتكم السرد للزمنية المطلقة فلا وجود لسرد إلا في إطار زمنية تضبط ايقاعه وتعطيه المصادقية والمنطق ، إذ إن الخطابات السردية تؤكد على أولوية اللحظات الزمنية التي تنجز فيها الأحداث وتقع عن خصوصية اللحظات المكانية التي تدور في كنفها الأفعال ، لأنه بإمكاننا أن نروي رواية حكاية دون تحديد لمكان أحداثها تحديدا مطلقا ، لكنه يتعذر علينا عدم تحديد زمنها ، لأن الزمن هو الذي ينظم عملية السرد ولولا وقوع الأحداث في الزمن المنوط بها السرد لا يستطيع الروائي وضع بناء فني سردي « فالزمن هو الذي يوجد في الزمن » حسن مجراوي بنية الشكل الروائي (فضاء ، الزمن ، الشخصية) المركز الثقافي العربي بيروت ط. ١، ١٩٩٠ ص ٨٨ إذ يتطلب السرد تمثيل مجموعة أحداث تسير وفق تسلسل زمني وستتعرف عن أهم المفارقات الزمنية في رواية الطرحان لعبد الله كروم .

تحدث المفارقات الزمنية عندما يخالف زمن السرد ترتيب أحداث القصة سواء بتقديم حدث على آخر أو استرجاع حدث أو استباق حدث قبل وقوعه . أي أن الإضطراب الزمني يجعل من النص مجالا مفتوحا للعديد من أنواع الحكى المختلفة زمنيا كالإسترجاع والإستباق على وجه التمثيل .

فيعود الإعتماد على الزمن الماضي مثلا من بين أهم الأسس التي قامت عليها الحكاية فمن الطبيعي أن ذاكرة الإنسان تسترجع دائما ما مرَّ بها من أحداث و وقائع فالإسترجاع هو « اشتغال الذاكرة أي العودة إلى الورا ، وسرد أحداث كانت قد وقعت ، يروى للقارئ فيما بعد ، ما وقع من قبل » ترفيتان تودروف: تر: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، الشعرية ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، ط ٢ ، ١٩٩٠ ، ص ٤٨ .

وهو ما يمكن الراوي أثناء سرد أحداث روايته الإعتماد على ما وقع في الزمن الماضي فأغلب السرد مبني على الإسترجاع وهو بمثابة إيقاظ للذاكرة واسترجاع لتفاصيل أبي الراوي محوها . ودعته الحكاية إلى الإستدكار واستحضار تفاصيل الماضي . ولقد كان عبد الله كروم في روايته الطرحان يتاح من الماضي ويعترف منه في سرد تسلسلي يحركه في صورة جميلة . «عند المصب تذكرت الياقوت بنت النعيمي ، سألبة قلبي ، التي حالت دون زواجي منها» عبد الله كروم ، رواية الطرحان ص ١٢ . ويواصل استحضار صور الذاكرة أيضا « تذكرتها يوم سلمتني واسطة عقدها ، أي الجوهرة أو (الضُّبْلُونَة) كما تسميها هي » عبد الله كروم الرواية ، ص ١٣ . وعلى لسان الراوي يسرد «مسحت عرقا سيلا ، وتذكرت أنني التقيت هنا بالشيخ ابن مالك القبلاوي ومنحني مخطوطا كان جدي قد أوصاه أن يوصله إليَّ إنْ أصابته مصيبة الموت » عبد الله كروم ، الطرحان ص ١٥ .

إن استنطاق الماضي ضرب من واقعية الرواية ومصادقيتها : « دخلت أنا الغائب دهرًا . إلى القصة التي قضيت فيها طفولتي و جزءًا من شبابي فوجدتها أطلالا ، قد تركها أهلها ، وانتقلوا للبناء خارجها » عبد الله كروم الرواية ص ١٥ فالقصبات كان تعج بالحياة وتنعّم بها وإذا بالراوي يقف واصفاً ذلك الإندثار والتلاشي وانعدام الحياة وهو بذلك يصف قساوة المناخ والدهر علي تلك الآثار . التي يعتبرها مهد طفولته .

ومن مواضيع الاستدكار الجميل للماضي استحضار أيام الطفولة التي كان يعيشها داخل المكان في الزمن الماضي يقول : « وتذكرنا أيامنا في القصة ، وتذكرنا أيضا أيامي وأيامه بعد الافتراق عند مدخلها ، وكل واحد حكى قصته بالنقطة والفاصلة من الفراق في البر إلى اللقاء في البحر » عبد الله كروم رواية الطرحان، ص ١٨٧ .

وبما أن الاسترجاع هو مصطلح روائي حديث يعني : « الرجوع بالذاكرة إلى الوراء البعيد أو القريب وأن كل عودة للماضي تشكل استدكارا يقوم به لماضيته الخاص ويحيلنا إلى أحداث سابقة » امّنة يوسف ، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، المؤسسة العربية للنشر ، بيروت ط ٢ . ٢٠١٥ . ص ١٠٣

ومن هنا يعود بذاكرته إلى الماضي البعيد حين هاجر مع أصدقائه (أصدقاء الجوع) إلى رقان للعمل عند الجنود الفرنسيين وسهراتهم في المخزن البراني على جلسات الشاي والشلالي والغيوان ، وكما تكلم عن عودته إلى القصة وكيف وجدها بعدما هاجر منها عندما وقع عليه الطرحان والتقاءه بعشيقته " الياقوت " التي صارت مجنونة هيما به .

ويقول أيضا: « ألف مرة ، ومرة أخرى ، تطارحني الذاكرة أحداث تلك الليلة وأن مرارتها بطعم العلقم ، جعلتني أكتّم جرحاً غائراً في نفسي ، لن يبرأ حتى أوسد في قبري وأغمض عيني عن هذا العالم ، قد ينسى البعير عروق الرمل وعيون من تحقد عليه في صحراء التيه ، وهي المعروفة بذاكرتها الحديدية ، لكنني لن أنسى وجع تلك الليلة ، أجل لن أنساها لازلت أذكرها بمشاهدها وأحداثها والكلام الذي دار فيها » عبد الله كروم ، الطرحان ص ٨٨ .

في هذا المقطع رجع بنا الراوي إلى زمن ماضٍ أليم، إذ يحكي لنا عن الألم والحسرة التي عاشها في تلك الليلة حين رأى الطالب " فلوش " و "النعيمي" أمام الباب وعلم أنه الموعد المحدد لإرجاع ثماني صياح من القمح والمبلغ المالي وإلا سيقع عليه الطرحان . وسترجع لنا بذاكرته أحداث ذلك اليوم في بيتهم الطيني على ضوء الكانكي ورشقة الشاي وذوق الرمل .

ومن المقاطع التي ورد فيها الاسترجاع حين قال : « جلبنا قهوتين مركبتين وغصنا في تجاعيد ذاكرتنا ، واسترجاعنا أيام الكُتّاب وشغبنا مع الطالب قلوش ، وذهابنا في وادي بوقراز ، والغرفة ومغامراتها ، و الحفوض مع الياقوت » عبد الله كروم ، الطرحان ص ١٨٨

وهنا عاد الراوي بذكرياته التي عاشها مع أصدقائه الثلاثة والياقوت في قصبة المامون ، وشغبهم في الكتاب عند الطالب قلوش وكيف ترك الياقوت عندما جرحوه العساكر الفرنسيين أيام قبل العرس .

وينطق الراوي مستذكرا « تذاكرت مع الياقوت حادثة العضة الشهيرة ، لم أكن أدري أنها ستتقلب رأسا على عقب بعدما سمعتني أصف ما أبلغت به الطالب قلوش... » عبد الله كروم رواية الطرحان ص ٦٦

ومما سبق لقد عرفنا في ما سبق أن الاسترجاع هو الإخبار بما حدث سابقا من أحداث استدعاها الكاتب من الذاكرة القبلية ، لكن عكسه الاستباق هو « مفارقة تتجه نحو المستقبل بالنسبة إلى اللحظة الراهنة » جيرالد برنس ، المصطلح السردي . تر: عابد خزندار ، المجلس الأعلى للثقافة ، ط ١ ٢٠٠٣ ص ١٨٦. غير أن الاستباق في رواية "الطرحان" جاء بصورة قليلة جدا عكس الصورة التي جاء عليها الاسترجاع لأن السرد التسلسلي يعتبر من أهم الموارد الأساسية للحكاية ولبسرد عامة ، ومن أبرز الاستباقات الواردة ما يلي :

« كنت أتمنى أن تطوى لي الأرض طيا ، لأصل بسرعة لقصبة المأمون ، إن الجمل الأسرع يقطع خمسين كيلومترا في اليوم ، وهي النقطة التي تفصلني عن القصة .

تراودني الأحلام ، وأحدث بها نفسي ، " دحمان النقار " يكون قد صنع الحلبي كاملا سيزيد بريقه الياقوت جمالا فوق الوصف كالعقد الفضي الدائري الذي يثبت على الناصية من الرأس . (الدُّبَالج) وهي الأساكور التي تزين المعصم ومعها (المِبَالِج) أساور اسطوانية تفتح وتغلق على المعصم ويحكمها سلك . أرى الياقوت العروس مزينة ب(الخاللة) بجورزها ورموزها وهي كالنياشين على صدرها » عبد الله كروم ، الطرحان ، ص ١٧٥ .

فالراوي هنا استبق الأحداث من خلال كشفه لنا عن أحلامه وأماله -محاولا فتح باب المستقبل بما يأمله ويتوقعه - وأمانيه بالوصول إلى القصة سريعا و اشتياقه لمحبوته "الياقوت" وجمالها وبريق الحلبي عليها وحلمه بأن يراها عروسته ومن مواضيع الاستباق أيضا قول الراوي : « وما إن رأتهما أُمِّي حتى فغر فوها ، وبرزت باصرتها على اتساعهما ، و وضعت يدها اليمنى على صدرها ، وشدت بيسارها على رأسها ، و وَلَوَلْتُ ، بمعنى صاحت يا ويلي كناية على الضياع والخسران .» عبد الله كروم الطرحان، ص ٨٩. ففي هذا المقطع استباق للأحداث وفق قانون الطرحان ومصير مصدر القوت الوحيد وهي "سبخة عومر" التي ستتحول إلى أملاك الشريف النعيمي .

ويستشرف الراوي مصيبة ستقع مكرسا الزمن الاستباقي « يرجى من السيد السباعي ولد النجوم قف الرجوع إلى قرينته قف ، والدته في حالة حرجة جدا ، وضعت يدي على رأسي وعلمت أن مصيبة كبيرة ستصيبني لأن كلمة (جدا) صارت تعني الموت أو قريبا منه .» عبد الله كروم ، الطرحان ص ١٦٧ لقد تجاوز الراوي البطل ما سيحدث إذ أنه تصور موت أمه وما سيحدثه عند الوصول إلى بلاده . وأيضا : « ستنسى يا "نجو" الشمس والريح والبؤس ، لترى المناطق الاستوائية والجبال والسهول ، والغابات الكثيفة ، والأمطار اليومية ، والأنهار الكثيرة (سترى عالما آخر يا سليل

الحاج المأمون) وقهقهه». عبد الله كروم، الرواية ص ١٧٨ وقال: « ساعات وترسو بنا باخرة "باستور" على ميناء "هانوف" تأكدوا أيها الجنود أنكم في مهمة عظيمة ستبقى تاريخاً لكم .ومجداً لأسركم وشرفاً في مساركم العسكري فلا تلطخوا مساركم العسكري بخيانة أو تهون أو إفشاء أسرار للعدو» الرواية ص ١٨٩ في هذه المقاطع استبق كذلك الراوي الأحداث والتغيرات التي ستحدث له في حياته عند وصوله إلى الهند الصينية و نسيانه للبؤس والفقر الذي عاشه في صحراء توات واستباق حدوث أفعال في مسارهم العسكري .

تسريع الحكى:

يعتبر تسريع إيقاع السرد « حين يلجأ السارد إلى تلخيص وقائع وأحداث فلا يذكر عنها إلا القليل ، أو حين يقوم بحذف مراحل زمنية من السرد فلا يذكر ما حدث فيها مطلقاً » محمد بوعزة ، تحليل النص السردى . تحليل النص السردى ، الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف ، دار الأمان ، الرباط ، المغرب ط ٢٠١٠ ص ٩٢ وهذا يتجلى في الخلاصة والحذف .ومن هنا نخلص أن تسريع الأحداث أي اختصار « أحداث و وقائع جرت في مدة طويلة (سنوات أو اشهر) في جملة واحدة أو كلمات قليلة ...أنه حكي موجز وسريع وعابر للأحداث دون تعرض لتفاصيلها يقوم بوظيفة تلخيصها » محمد بوعزة . تحليل النص السردى وص ٩٣ ويظهر كذلك التلخيص في المقاطع التالية على سبيل التمثيل:

- «بعد مرور شهرين من وفاة الجد ،تبين أنه لم يترك له وصية،وفي إحدى الجلسات الليلية وبعيد النشوة ذكر الحساني أن موعد زواجه قد اقترب ... » عبد الله كروم ،الطرحان ص ٥٢-٥٣
- وهنا نلاحظ ان الراوي تفادى التفصيل الغير وظيفي حيث يقول "في إحدى الجلسات أليلية حيث أنها وقعت جلسات اخرى ولكن لم يتطرق لها لتفادي التكرار .
- وقال أيضا :« في الصباح يوظفني بازا، وهو يلوم انني اطرت النوم عنه» الرواية ص ١٧٠ ولقد اكتفى الراوي على الملخص بالجزئيات أحيانا حيث يقول في الصباح فلا داعي أن يتحدث على فترة النوم ونستنتج أن ما قفز عليه غير مهم .
- وقال «انقضت عطفتي بعد أسبوع فعدت إلى عملي... » الرواية ص ١٤٠
- ثلاث سنين تقريبا وأنا أعمل في المنجم بضمن بخس ، وبلا وقاية » الرواية ص ١٤٠
- « ويتجلى التلخيص أيضا في قول الراوي " توالى الأيام والأشهر والعام والعامان وما بعدها ،وتوالى فيهما للرائد جونسون زيارات مع الكولونيل نيكلو » . الرواية ص ١٥٥

٤ الشخصيات والأحداث في رواية الطرحان :

تعد الشخصية الروائية مركز الحكى ومحرك الأحداث داخل النص السردى بل "ركنا أساسيا في بناء الرواية ،فهو العنصر الفعال الذي يساهم في صنع الأحداث وتؤثر في سيرها وتحركاتها ،فمن خلالها يجسد الكاتب فكرته ورؤيته

"عبد الله مسلم ، تجربة سليمان القوالة الروائية ، دار البازوري العلمية لنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، ط ٢٠٠٦ ص ٨٣.

والتنظير للشخصية أمراً قد أخذ حظه من الاهتمام الغربي والعربي للشخصية دوراً هاماً في كل عمل سردي ، فلا يمكن أن نتصور وجود قصة أو رواية دون وجود شخصيات تمثل أحداثها وتحرك السرد ، ورواية "الطرحان" جاءت حافلة بالشخصيات أكثر من ٢٣ شخصية في أقل من ١٥ صفحة أو أكثر تقريباً . وتضمنت بدورها شخصية واحدة هامة وفاعلة وهي المحرك الرئيسي لأحداث القصة وأشخاص ثانويين إضافة إلى شخصيات أخرى جاءت من قبيل الذكر في هاته الرواية حيث عملت الرواية على تقديم أوصاف بشأن بعض الشخصيات ، والبعض الآخر ذكرته بالاسم فقط وقد جاءت الشخصيات في "الطرحان" مختلفة متصارعة ترك الروائي العنان لها لتعبر عن مرجعيتها فكانت على النحو التالي:

أ- الشخصية الرئيسية :

١ السباعي : وتمثل شخصية الراوي في الآن ذاته، وهو الشخصية البطلة والمهيمنة فنجده الشخصية المحورية في الرواية حيث يقوم بتقديم نفسه في بداية الرواية يقول « عدت يا ناس ، أجل عدت أنا السباعي ولد نجوم من أوزار حرب لاندوشين رجعت ميسور الحال ، عائلاً أعرج... » عبد الله كروم ، الطرحان ص ١١ ينتمي إلى قصة المأمون في توات من سلالة المرابطين ولد في دار جده الشيخ الكعوي والده "أحمد النجوم" وأمه "الخادم" وكانت عشيقته "الياقوت" حيث قال : «أما المرابطين الذين ينتمون إلى درية الوالي الصالح سيد الحاج المأمون ومنهم السباعي ولد النجوم ، فيتوارثون إضافة إلى فلاحه الأرض فن الخط والنسخ وخزائن الكتب والمخطوطات » ٣ الرواية ص ٣٦ وشخصية "السباعي" في الرواية شخصية مستاءة من الماضي متشائمة منه هذا التاريخ الذي حطم فيه آماله مما جعله يقوم بإسقاط ما تسرب في داخله من صور وأحداث عن بيئته الصحراوية ، ذلك الماضي الذي كان سبباً في قهره وهجره إلى رقان ، للبحث عن عمل لما وقع عليه الطرحان والسبب الذي أدى إلى عدم زواجه بالياقوت هاجر البطل السباعي إلى رقان للعمل في "حموديا" عند الجنود الفرنسيين ثم جند إلى الهند الصينية في حرب الفيتنام وتعرض أثناء الحرب إلى كسر في رجله حيث أصبح أعرجاً وعمل هناك في الميتم ، تعرف أثناء عمله على "سولونغ" وتزوج بها ورزق بطفل اسمه "أحمد" حيث قال : « هنا الفيتنام وقعت في الأسر ، والحمد لله على الأسر ، ظفرت سائحة لاكتشاف سلالة بشرية أخرى » وقال أيضاً : « قلبي مقسوم بين الياقوت البعيدة و سولونغ القريبة بين حب التاريخ وحب الجغرافيا » وقال : «.... وعقد لي الشيخ تقي الدين قراني مع سولونغ ، بعدما فاتحها في الإيمان فقبلت» عبد الله كروم الرواية ص ٩٩ وقال «ها أنا الآن أعرف بيدي من عين "الفقارة" غرفة أخرى يتبعني ابني أحمد وزوجتي الفيتنامية (سولونغ) هما على اثري ... »

وأمثلة على ذلك أيضاً «... كبرت مع الكتب والدواة والأقلام ، وفي رحبته إذا ما تعثرت أعاقني دواة ، وإذا ما سقطت وقعت على كتاب مخطوط أتشمع عقبه » الرواية ص ٩٥ أيضاً كان البطل السباعي مدمناً بالشلاحي و الغيوان

وسهرات الشاي في المخزن البراني مع أصدقائه رفقاء الجوع الثلاثة . قال: «ولعت بطل الشلاي وصرت مع أصدقائي مدمن عليه ونشهد جلساته في الأعراس والحفلات والزيارات» عبد الله كروم الرواية ص ٢٧

ب- الشخصيات الثانوية :

"تقوم بأدوار محدودة مقارنة بالشخصيات الرئيسية قد تكون صديق الشخصية الرئيسية وهي تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معين له ومن هذه الشخصيات نجد : "بازا" أو المسعود ولد الدهاجي". عبد الله كروم ،الطرحان ص٢٠٥ وهو صديق السباعي من الطفولة وهو من أصدقاء الجوع و الغيوان و الشلاي في المخزن البراني ، كما أنه من قصبة الحاج المأمون من نفس المنطقة التي ولد فيها البطل السباعي وهو يتميز ببشرة سمراء من سلالة الزنوج وذو عضلات قوية تساعد على متاعب وشقاوة العمل في البستان وفي البيئة الصحراوية التواتية حيث قال : " اسمي مسعود ولد الدهاجي ،وكنيتي (بازا) وقد رافقتني منذ كنت صبيا في قصبة المأمون وبدلا أن أنطقها صحيحة قلت (بازا- باز) عبد الله كروم ، رواية الطرحان عبد الله كروم ص١٠٩-١١٠

ويضيف « في أحيان كثيرة شعرت بأنني أقوى رجل في العالم ،والحقيقة هي أنني وهبة قوة جسمانية خارقة وعضلات مفتولة لأنني تروضت على العمل منذ نعومة أظفاري عند ورشة أبي ...» عبد الله كروم الرواية ص١٢

ولقد كان "بازا" ذو شخصية طيبة في قريته وكانت له عشيقة في القصبة اسمها "عيشة مباركة". قال : « ولم تعد مباركة التي أعرف حزنت على أيام الغرام في المخزن البراني ،كنت أستعد للزواج منها في أقرب فرصة ». وهو دائما يستحضر الشخصية بملامحها وصفاتها المناسبة للتعبير عن تلك الشخصية فعلا : « أجد بازاً يتمايل طرباً عندما يسمع ثنايا الأغنية (عيشة مباركة) ". الرواية ص ١٤١

١ الحساني :

وهو ثالث أصدقاء الجوع و الغيوان و الشلاي وصديق السباعي منذ الطفولة من سلالة الشرفاء والجاه والمال والتجارة ،كان يثير بإحساسه المرهف ،وهو الآخر كانت له عشيقة في القصبة اسمها "الخادم" حيث قال : « وأنا ثالث ثلاثة من الجوعى الذين لم يترك لهم الصعاليك شيئا ،فقطعوا أحلامهم . ذبحوا الأمل في منبته ونحروا زيجة الحب مع الخادم زينة الأفعال...» الطرحان ص ١٦٠ . وقال أيضا :« ويثني عليه الحساني بميلة راشقة عندما يذكر فيها اسم (الخادم) في نفس البيت والأغنية...» الرواية ص ٢٤

٢ الياقوت :

وهي الياقوت بنت النعيمي ولدت في قصبة المأمون وتمثلت هذه الشخصية في الفتاة التي كان يحبها البطل السباعي وعشيقته ،وكانت تتميز بالحسن والجمال فهي الحب الأول للبطل السباعي وكانت تحب السباعي حيث قال الراوي: « السنونو أم الحمام أم الزرزور .

لا ليس هذا ولا ذاك .

(طائري الميمون هو السباعي ولد النجوم)اطلقتها وهي تضحك « عبد الله كروم رواية الطرحان ص ٨٠

وقال أيضا : « بدت لي الياقوت أجمل من سابق صغرها ،ولازالت تشكل ابتسامتها بغمازتها السحر الأسر، وبعينها الكبيرتين على شكل حرف النون وشعرها الفاحم الظاهر أسفل فولارتها القطنية.... » الطرحان ص ١٠٦

٣ - نادين :

وهي امرأة فاتنة بارعة الحسن والجمال وشخصية مسالمة تطالب بالحرية وتكره الحروب ، وهي زوجة الرائد "جونسون" اسمها الحقيقي "نارا دي بورمون" و شهرتها نادين ولدت بمدينة " طولوزا" من مواليد ١٧ مارس ١٩١٦ م كانت تعشق الجمال والطبيعة والورد وهوايتها الرسم وكتابة المذكرات انتقلت إلى رقان مع زوجها ومع مرور الأيام تعلق بـ "نجو" وهو السباعي ولد النجوم الذي كان يعمل في الحديقة عندهم .

ووردت في الرواية :« اسمي نارا دي بورمون ، وشهرتي اختصارا ودلعا نادين ،من مواليد ١٧ مارس ١٩١٦ م ولدت بمحاذاة ضريح توما الأكويني ،بمدينة طولوزا». الطرحان ص ١٠٦

وقال ايضا: "نادين تدرك بقلب الفنانة المرهف خراب العالم ،وتؤلمها مأساة الإنسانية وتحنق فيها مظاهر الفرج أحيانا . الرواية ص ١٧٢

٤ سيد أحمد الكعوي :

وهو شخصية ثانوية من كبار المرابطين في قصبة المامون وهو جد السباعي ولد النجوم يتميز بحبه لتلاوة وحفظ القرآن والكتابة والمخطوطات ، كان يحب حفيده السباعي ولد النجوم وله معزة خاصة له ،بعد وفاته كتب له وصية (سبحة عומר والمخزن البراني) له . ومن أمثلته على ذلك «...كان جدي أحمد الكعوي يدون الأحداث الخاصة بالعائلة وحتى تلك المتعلقة بقبريته ... » الرواية ص ٩٦ وقال : «رأيت نفسي مدلل الأسرة بما حفاني به جدي سيد الكعوي من كنف عناية وحسن رعاية »الرواية ص ٩٧-وقال أيضا : «...دأبت على أن أذهب إلى الكتاب عند جدي سيد أحمد الكعوي وكأنه رأى مني بعض الميل نحو اللهو،اعتاد من حين إلى آخر أن يتوجه نحوي موصيا (كل الأسرار في النون).... »الرواية ص ٣٠

٥ الطالب قلوش :

تمثلت هذه الشخصية في شيخ المسجد (الكتاب) حيث كان يقوم بتدريس الأولاد والبنات في الكتاب ويلقنهم دروس و تلاوة وحفظ القرآن ، ويعد من كبار رجال قصبة المامون ويعد الطالب قلوش الشخصية الحيلة في الرواية حيث كان يقوم بتنفيذ تلك المعاملات الرباوية "الطرحان" وكان شاهدا على كناية الزور . قال الراوي «.....» في المساء طلب السيد البكري من الطالب قلوش الاجتماع مع كبار القرية ...». عبد الله كروم ،الطرحان ص ٥٧

وقال ايضا : «...ومعه الطالب قلوش الفلاحي المؤمن على (الزمام) أو الكراسية الاعلى في القرية ،يكفي ،ان قلمه خاتم ،وان شهادته على أي وثيقة تعني الحكم النهائي الذي لا يقبل النقض ». الرواية ص ٨٩

٦ مولاي النعيمي :

تعد شخصية النعيمي التاجر المحتال في الرواية فهو من أكبر تجار وصعاليك قصبة المامون ومن أكبر رجالها حيث كان يمتلك الكثير من الخيرات والبساتين والسباح، فقد كان سكان القصبة يعملون عنده، وهو والد الياقوت حبيبة البطل السباعي ومن الأمثلة من الرواية «...الصعلوك الأكبر الذي خلله الجو فمدد إقامته، ولعل شكوى النعيمي له فتحت له الشهية وفرض الضرائب ...» عبد الله كروم، الطرحان ص ٤٧

وورد قول عبد الله كروم على لسان النعيمي : « أثناء عملنا في جنان النعيمي ، كانت ابنته الياقوت تحمل لنا غذائنا تضعه لها أمها في قطعة قماش » الرواية ص ٥٥

٧ الشلالي :

وهي شخصية الغيوان والغناء والسهر سمي بالشلالي نسبة لقصر الشلالة بالبيض والذي أصبح طابعا غنائيا تشتهر به مدينة أدرار ، كان كثير الترحال ليزور عددا من البلدان مثل الجزائر ، تونس ، وعندما زار توات بقي فيها عشرين عام وترك أشعاره الغرامية ومن أهم أشعاره وقصائده « يا سيد القلب أمس مدى و رأتو ... من زين فاطمة حابر فيه ما نسلم سنأها الجوهر ياقوت بذاتو فقولو لمي ها هي صبرك في الشلالي يعظم أجرك » عبد الله كروم الرواية ص ٢٧ ص ٢٨ .

٨ الرائد جونسون :

يمثل الرائد جونسون الشخصية الشريرة الظالمة المستبدة في الرواية وهو من صعاليك فرنسا وزوج "نادين " حبيبة البطل السباعي والرائد الذي كان يعمل عند السباعي في الحديقة ومن الأمثلة على ذلك " شرح لنا المقدم جونسون المسار والمهمة «سلمني دليلا حول الفيتنام في تاريخها...» الرواية ص ١٧٩

ومن صفات شخصية الرائد جونسون بروز بطنه حيث كان البطل السباعي يلقبه "بالمكرش " وقصير القامة وهو من أصول يهودية واسمه الحقيقي " دفيد جونسون " . قال : « عرفت فيما بعد ذلك الرجل المتكرش هو الرائد جونسون... ..» أخبر الرائد جونسون زوجته بقدوم (نجو)، أيّاي يعني عاملا في الحديقة « الرواية، ص ١٤٥، ص ١٤٦ .

٩ أحمد القط :

شخصية أحمد القط من الجنود الجزائريين كان يعمل مترجما عند الجنود الفرنسيين في رقان أنداك مثل " ديبوسي " و الرائد "جونسون " وينفذ أوامره ويأتمر بأمرهم وقد ورد ذكره في العديد من المرات ومن أمثلة ذلك «..انفرد بي الضابط ديبوسي رفقة المترجم أحمد القط فأخبرني الآخر بأنني ذا ثقته.....» الرواية ص ١٤٤ وقال أيضا : « قطع تأملي احمد القط وهو يسألني عن اختي النايرة ، وهل كانت مريضة ام لا ؟ » . الرواية ص ١٤٩

١٠ سلامة :

الشخصية الهامشية المهمشة المسالمة وهو خادم الجد " الكعوي" الشخص الذي كان يرافق البطل السباعي في طريقه إلى المدرسة الطاهرية بسالي، والعودة إلى القصبة و من الأمثلة على ذلك: « منحني مبلغا من المال وجهز لي حماراً يحمل أغراضي ولوحتي وحقيقتي ، ومعني خادمه سلامة يرافقني ، والذي سيرجع بالحمار بعد الوصول ..» الرواية

كما نجد في الرواية عدة شخصيات هامشية هي (زوجة السباعي الفيتنامية "سولونغ" ، ولد النجوم ، سيدي الحاج المامون ، الخادم حبيبة الحساني ، النائرة أخت سباعي الراهب دالاماتشو ، الشيخ بن مالك القيلوي ، العم لخضر وزوجته ، الدهاجي والد بازا ، زائدة ام بازا ، عيشة مباركة حبيبة بازا العم الفضيل وزوجته وبناته ، دحمان النقار الغبواني ، الشلاي). وهذا ما يجعل النص يلقي قبولاً خارج بيئته لوجود قواسم مشتركة أعطت بعداً إنسانياً للرواية

٥ الأحداث :

يعد الحدث "مجموعة من الأفعال والوقائع المرتبة تجمعت فيما بينها لتشكّل موضوعاً عاماً لقصة أو رواية ، فضلاً على أنها المحور الأساسي الذي ترتبط به باقي عناصر العمل السردى وليس هناك طريقة محددة أو منهج يلتزمه الكاتب لعرض أحداثه فلكل كاتب أو مؤلف الحرية في تقديم وقائع قصته " عبد القادر ابو شريفة : حسين ،.....، مدخل إلى تحليل النص الادبي ، دار الفكر ناشرون وموزعون . عمان ، الاردن ط ١ ٢٠٠٨ ص ١٢٤

إن الرواية لا يمكنها أن لا تخلو أية رواية من الأحداث التي تمثل المحرك الأساسي للقصة ، وهذا المحرك لا يستطيع أن يتحرك إلا في مكان معين ، فالحدث عنصر فعال في البناء السردى ، ونجد أن له دوراً في بناء المكان الروائي " فكما تؤثر الأحداث في المكان قد يؤثر أيضاً المكان في الأحداث . ففي رواية " الطرحان " جاءت الأحداث مسرودة بضمير المتكلم ، فالقارئ في هاته الرواية يتوهم أن المتحدث هو الروائي أو أن الوقائع جرت للمؤلف في حد ذاته ، فهذا الضمير هو ضمير الراوي "السباعي " و"عبد الله كروم" في روايته هذه يحكي أحداث وجعا من خلال شخصية جسدها في اسم "السباعي" .

لقد جاء السرد في الرواية بلسان "السباعي" من بداية الرواية إلى غاية الفصل السادس عشر ثم يفرق السرد بخروج رفقاء الجوع ، فيتناوب عليه "مسعود ولد الدهاجي" في الفصل ١٦ ، ثم العودة للسباعي في الفصل ١٧ ، ليسرد لنا "الحساني" ما جرى له بعد افتراقه عن بازا في الفصل ١٨ ، ثم الوجه الجديد وهي "نادين" في الفصل ١٩ ، ليعود السرد لسباعي البطل . ومن الأمثلة على ذلك قال : «أنا المسعود ولد الدهاجي وكنتي بازا....» عبد الله كروم ، الطرحان ص ١٣٧

تدور أحداث الرواية بين الثلاثينات وخمسينيات من القرن الماضي .

كما "يقضي البناء التقليدي للأحداث بداية ووسطا مشوقا وجذابا حتى يكفل للقارئ الاستمرارية ويحفزه على متابعة قراءة الرواية ، أما فيما يخص النهاية فليس بالضرورة أن تكون حلاً لمشكلة الرواية بل قد تكون مفتوحة تثير القارئ على التفكير والتأمل " نضال محمد فتحى الشمالي ، قراءة النص الادبي ، مدخل ومنطلقات ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان الاردن ط ١ ٢٠٠٩ ، ص ٧٦

في رواية "الطرحان" تسرد حياة السباعي "ولد النجوم" ابن الصحراء يعود إلى بلاده "قصة المامون" بعد نهاية "حرب لاندوشين" ، عاد ميسور الحال وعرج قائلاً: «عدت يا ناس عدت ، أنا السباعي ولد النجوم من أوزار حرب لاندوشين... رجعت ميسور الحال ، عائلاً ، أعرج....» عبد الله كروم ، الطرحان ص ٨٣ وعند وصوله إلى مسقط رأسه ، يتذكر حبيبته "الياقوت بنت النعيمي" ، التي لم يتزوجها ، والسبب كله يعود إلى وثيقة "الطرحان" حيث رهن

"سبخة عومر" ومنزله ثم جوهرة والدته "الضبلونة" لأن العائلة كانت بأمس الحاجة إلى النقود وأخته "النايرة" كانت مريضة ، وعندما يحين ميعاد تسديد الدين ، سرقت منه أكياس المحاصيل التي جمعت فلم يتمكن من التسديد وتضييع منه أمواله ، وتتولى المصائب على السباعي وعائلته ويخرج للبحث عن عمل يعيل به عائلته ، فيجد عمل في "حموديا" ثم كسيتاني عند أحد الجنود الفرنسيين ثم يجند في حرب "لاندوشين" الرواية ، ص ٢٤ ويهدر بالتالي زواجه مع حبيبته "الياقوت" .

أ - ازدياد السباعي ولد النجوم :

ترعزع "السباعي" بقصبة المامون في بيت جده "احمد الكعوي" المتواجد بالصحراء وهو بيت طيني حيث يأوي هذا البيت ثلاث عائلات ، عائلة ولد السباعي وعائلة عمه "لخضر" وعمه الثاني "الفضيل" ، كان جده الكعوي مولعا بالمخطوطات ومختص في علم الانسان.

ومن الأمثلة على ذلك ، قال الراوي: «قصبتنا يا سادتنا قرية منسية بين حروف التاريخ... قصبة مدفونة بين الرمال يسكنها أحياء ، بناية طينية مربعة الشكل ، ذات أسوار عالية ..» رواية الطرحان ، ص ٣٤-٣٥ ويردق القول : «ذهبت إلى الدار الكبيرة لرؤية أُمِّي وزوجات عمي... تكلم عمي لخضر في المجمع ، ثم أتبعه عمي الفضيل وأكد أن ابن أخيه السباعي أي أنا وكذا أُمِّي وأختي النايرة كلنا جزء من العائلة». الرواية ص ٤٩-٥٠ ولد السباعي في اليوم السابع فسماه جده السباعي ، الذي كان بمثابة رقم "سبعة" في العائلة. نشأت علاقة بين السباعي مع الحساني "الشرفاء" كما نشأت علاقة أيضا مع "بازا" وهو من سلالة الزوج لأهم كانوا شركاء في العيش في المخزن البراني ويسهرون على الغيوان و الشلاي والشاي حيث قال : «زهوات طبل الشلاي اليومية مع بازاء، والحساني جعلتني أتعرف على مدونته» مجلة فوكس focuse mazine ، على الساعة ١٥:١٢ يوم ٢٠٢٢/٠٢/١١

كان "السباعي" يحب "الياقوت" بنت النعيمي ، و "الحساني" يحب "الخادم" ، و "بازا" يحب "عيشة مباركة" ، ويثنى عليه الحساني بميلة راشقة عندما يذكر فيها اسم "الخادم" الرواية ص ٢٤ وبالنسبة لثلاثة هذا يكاد يشكل البناء السردى ، وبعد مرحلة ولادة السباعي في دار جده الكعوي وبعد وفاة والده في الفقارة أرسله جده إلى المدرسة الطاهرية ، لأنه كان عالم بالمخطوطات والنسخ ، ومع موت جده يعود إلى القرية وهنا يبدأ التأزم حيث يحرم من "الميراث" عند وفات الأب قبل الجد ، ويعيش هو وأمه وأخته النايرة في الدار الكبيرة كالشجرة المقطوعة ويحرمه أعمامه من السبخة ومن الدار الكبيرة ، ومع مجيء البكراري وإخراجه للوصية.

ثم تتأزم الرواية السباعي مع أعمامه وزوجاتهم على سبخة عومر وتصل الأزمة مع اقتراب وعدة سيدي "المأمون" وذهابه إلى النعيمي صاحب الحانوت و إبدال القمح وآخر أجل مع وعدة سيدي المأمون ، عند وصول الموعد يقوم الاقطاعيون بسرقة ما تبقى عنده من الغلة ، فاستغل النعيمي وجاء مع "الطالب قلوش" وأخذ عليه سبخة عومر والمخزن البراني وهنا يقع "الطرحان" فتأزم الأوضاع مع مرض أخته فيهاجر السباعي لرقان للعمل في "حموديا" عند الفرنسيين.

كبر "السباعي" مع الكتب وتعلم في الزاوية الطاهرية مع الشيخ الطاهري الإدريسي ، يقول السباعي : « تعلقت بالشيخ الطاهر الإدريسي أتم تعلق لكونه جمع بين الفقه والأدب ... » ، ولما رأى مني التوقيع بحرف النون اندهش وقال : « أنت على شان عظيم ». عبد الله كروم ، الرواية ص ٤٠ كان لسباعي صديقان في الكتاب "بازا" و "الحساني" وتطورت صداقتهما إلى أن كبر . وكان يدرس في الكتاب بنات من بينهم "الياقوت بنت النعيمي" وكان السباعي مغرما بها ، عند خروجه من الكتاب ، إنقض عليها وعضها في معصمها لأنها وشت به للطالب قلوش فذهبت تشتكي لأُمها ، وتوجهت أمها لبيت السباعي لتشتكي منه ، فوعدها عمه "الفضيل" أن يأخذ لها حقها .

توفي والد "السباعي" في الفقارة وكان السبب أنه خرج لجلب الماء ، فسقطت عليه حجرة وسحقته ويقول السباعي : « العجيب أنه لما توفي كنت في سورة النحل ، وترتيبها السادس عشر في فهرسة المصحف وفي الآية رقم ١٦ منها ، صادف ذلك العام ١٩٣٦ ، تتمم الناس و تناجوا بالسبب و زعموا أن مصيبة النعيمي تلاحقنا ولعنة العدد ستة تابعتنا في نسلنا " الرواية ، ص ١١٠

ب - وفاة الجد :

حدث كبير عندما وصله خبر وفاة جده أحمد الكعوي كان لا يزال يدرس عند الكتاب وأنه لم يترك له أي وصية ، ولم يقسم الإرث بينه وبين أعمامه ، وهو الذي كان طفله المدلل .

بعد مرور أسبوعين من وفاة الجد ، أخبره عمه "فضيل" بأنه لن يتخلى عنه وعن عائلته ، وأنه سيشاركه في كل ما تركه لهم جده ، وسيعينه في استصلاح الأرض والانقطاع للفلاحة . قال : « بعد مرور أسبوعين من وفاة جدي نادى علي عمي لخضر ، انا وأمي بحضور عمي الفضيل في المخزن البراني ، وأبلغاني أنهما لن يتخليا عنا ، ونحن معهما سواء في كل ما تركه لنا الجد... " الرواية ، ص ٥٠ .

كان عمه "فضيل" وزوجته "الخنثة" يعاملانه بتودد لكن "السباعي" لم يرتح لها فكان يشك في أنهما يخططان في تزويجه لإحدى بناتهما وأقد أخبرته أمه بذلك وهكذا يبقى الإرث بين العائلة . فرفض السباعي لأنه كان عاشقا "لالياقوت" قام عمه " لخضر " وعمه "فضيل" بتقسيم التركة بينهم عندما رفض السباعي الزواج من ابنة عمه وطرده "السباعي" وأمه من الدار الكبيرة و حرمانه من العمل في الأرض .

ذهب السباعي وعائلته إلى منزل صديقه "بازا" واقامت والدته وأخته هناك ، أما هو وصديقه "بازا" سكنا في دكان العزاب وعملا في جنان النعيمي . قال السباعي : « وأثناء عملنا في جنان النعيمي ، كانت ابنته الياقوت تحمل لنا غذائنا » عبد الله كروم ، الطرحان ص ٥٥ . وبعد أشهر قليلة استدعى كبار القرية السباعي وعمه أيضا لأمر يهمهم عندما حضروا أخبروهم أن الجد " الكعوي " ترك وصيتا عند قضاة تمنطيط و قرؤوا الوصية ، وجاء فيها أن الوريث " السباعي " وعائلته "سبخة عومر " و "المخزن البراني " فقال : « في المساء طلب سيد البكري من الطالب قلوش الاجتماع مع كبار القرية ، وعائلته وأبناء الكعوي لأمر يهمهم تركه عندهم أبوهم ... أخبرهم أن جدي ترك وصية عند قضاة تمنطيط ... سهما حددته بسبخة عومر بكل ما فيها نخيل وماء ... " الرواية ص ٥٧ - ص ٥٨ .

ج - وثيقة الطرحان :

انتقلت عائلة السباعي إلى المخزن البراني وتوجه "السباعي" إلى سبخة عومر واقترح على صديقه "بازا" العمل معه في سبخة عومر ويقتسم معه المحاصيل بالخمس وكان "السباعي" يجتمع مع صديقه "بازا" و"الحساني" كل ليلة يجتسون الشاي وكان كل واحد منهم يستذكر حبيبته ويحلم الزواج بها.

ذهب السباعي وأصدقائه لجلب الملح من البياضة ومعهم الياقوت ، فتوطدت العلاقة بينهما أكثر فأكثر ، فخطب "السباعي" الياقوت ، و أهدته الياقوت في بداية العام الجديد رجل الديك ..، مرضت أخته ، فألحت عليه أمه ان يستلف ثماني صياح من القمح ومبلغ مالي من صهره "النعمي" على أن يرجعه له بعد خمسة أشهر قبل موسم الحصاد ، قَبِل النعمي بالفكرة لكن اشترط عليه أن يكون ذلك بحضور الطالب "قلوش" وإن يكون السلف لقانون "الطرحان" ، وإن عجز السباعي على تسديد الدين سيأخذ النعمي "سبخة عومر" و "المخزن البراني" قَبِل السباعي وكان متيقنا أنه سيرد القرض بسهولة.

بعد شهور هاجمت أسراب من الجراد البساتين فهرع كل من بازا والسباعي لمكافحة الجراد لكن دون جدوى وأصاب الغلة وتسبب في نقصها ،وحصد ما بقي وتركه في "البيدر" ولقد أوصته أمه أن يتجنب تصفيفها سداسية وأن يضعها ،إما سداسية أو خماسية لكنه لم يسمع لكلامها وتركها سداسية . قال السباعي : « رأينا أسراب الجراد تهجم كأنها جيش منظم ، له طوالع.... ». عبد الله كروم، الطرحان ص٦٤ ففي إحدى الأمسيات أتى النعمي مع الطالب قلوش وطالبه بتسديد الدين ، ذهب السباعي إلى البيدر لجلب أكياس القمح ، لكنه وجد البيدر مفتوحا ولا وجود للقمح سرقها الصعاليك ،عاد إلى البيت وظن أن صهره سيتفهم الوضع ، لكن كان عكس ذلك ،إذ طلبه تسليمه "سبخة عومر" و "المخزن البراني" ، وهكذا وجد السباعي وعائلته في العراء وبدون مال.

د - الهجرة نحو رقان:

ترك "السباعي" أمه وأخته عند والدته "بازا" وأعطته أمه ضبلونها وطلبت منه أن يرهنها عند القائد في تيطاوين مقابل أربعة آلاف فرنك ليتمكن من السفر إلى "حموديا" رقان ليعمل عند الجنود الفرنسيين . قال: « مررت على منزل القائد بتيطاوين ،وقرضت منه أربعة آلاف دينار وأخذ مقابل ذلك "ضبلونة" أُمي .

الجوهرة الكبيرة في عقدها الذهبي مرت ساعات لم نعداها ،لكن لم تمر سيارة لجهة الجنوب تقلني لرقان" الرواية ص ١٣١-١٣٢

اختار كل واحد من الاصدقاء وجهته ذهب "السباعي" لرقان وتوجه "بازا" نحو القنادسة و "الحساني" نحو وهران وهذا بسبب الضياع فقد ضاع ملكه بسبب "الطرحان" عندما وصل السباعي إلى "رقان" توقفت سيارة وأخذته معهم إلى صحراء "حموديا" مع بعض الأشخاص وأمروهم بالحفر ، و أول من أنهى حفرة هو "السباعي"...بعد مرور أيام قليلة استدعاه الضابط رفقة المترجم وأخبره أنه سيعمل في منزل إحدى الشخصيات العسكرية المهمة : « مهذباً في سلوكي لأنني سأعمل في حديقة منزل الرائد ديفيد جونسون بحي الروامة في الجهة الشرقية لتينولاف الجديدة " الرواية ص ١٤٤

هـ - نادين:

عمل "السباعي" في بيت "ديفيد جونسون" في إصلاح الحديقة وتفنن فيها تعرف على زوجته الفتاة "نادين"، وكان السباعي يبعث كل شهر راتبه إلى أمه مع أحد التجار، بعد مرور أشهر وصله خبر وفاة أخته "النايرة"، فاحذ عطفة وذهب عند والدته وأخبرته أنها أعادت "ضبلونها"، عاد إلى العمل بعد انقضاء العطلة، وكانت نادين متعاطفة معه.

تقررت نادين أكثر من "السباعي" وأدخلته ورشة عملها وعلمته اللغة الفرنسية وفي إحدى الليالي طلبت منه أن ينام معها في غياب زوجها فأخبرها أن ذلك حرام، لكنها هددته في حالة الرفض، وصار ينام معها عندما يغيب زوجها. قال: «و هكذا تحولت من تلميذ في النهار إلى عشيق في الليل... انفتحت على العوالم الفرنسية لاكتشف ثقافة غنية بالفكر والمتعة والأدب، وأعجبتني طريقة تدريسها....» عبد الله كروم، الطرحان ص ١٥٤-١٥٥

و- الفيتنام :

ذهب "السباعي" لحضور مراسيم دفن والدته ووجد معظم شباب القرية هاجروا من المنطقة بحثا عن العمل، وجد نيتة في الزواج بالياقوت فآخبر والدها وعند عودة الرائد "جونسون" من رحلته، ازدادت الهوة بينه وبين "نادين" خاصة وأنه تلقى عرضا للمشاركة في حرب الفيتنام، وفضلت "نادين" العودة إلى "تولوز" على البقاء في الحروب لأنها كانت تكره الحروب، وقرر "السباعي" أيضا الرحيل، فأعطاه الرائد الحساب وذهب فرحا بالأموال لأنه سيتمكن أخيرا الزواج بحبيبته "الياقوت"، قال: «عرفت أن حبل البقاء بالدار كان مربوطا بها فإذا ذهبت هي ذهبت، فأنا على أثرها، في البداية طلب مني جونسون البقاء.... اعتذرت له، وأبلغته رغبتني في تغيير الأجواء، لأن زواجي سيقام الشهر القادم...» الرواية ص ١٧٤.

وصل "السباعي" القسبة وذهب إلى دار "النعمي" وكله شوقا للقاء خطيبته لكنه وجد العساكر الفرنسيين ينتظرونه وطالبوه بمرافقتهم لأداء واجب الخدمة الوطنية والتجنيد في الفيتنام لأن الرائد جونسون وثقى به. جند "السباعي" مع بعض الشباب من الصحراء للمشاركة في حرب الفيتنام وشرح لهم المقدم "جونسون" المهمة وأطلع "السباعي" أنه سيكون مترجم للجنود الجزائريين لأنه كان يتقن اللغة الفرنسية و يتكلمها بطلاقة. وصل السباعي والجنود إلى المعسكر في مدينة "سايجون" وأخبرهم المقدم أن كل واحد سيشارك في الأعمال القتالية، وكان معهم في المعسكر "الحساني". شاركوا في الأعمال الحربية واتخذوهم الفرنسيين درعا في مجابهة الثوار الفرنسيين. في اليوم السادس بدأ الجنود من الزحف وزاد حماسهم بأشعار "لامارسيز" حتى وجد السباعي نفسه في نفق ومحاصرونه جنود فيتناميين ووقع في أسر الجيش الفيتنامي. قال: «... (فلتزعج.. فلتز... قريط)، وجدت نفسي أُردها داخل النفق... جرتي الأول ومشى الآخر مشهر سلاحه خلفي، طالبا مني الإسراع في الركض» (عبد الله كروم، الطرحان) ص ١٩٣

وصل "السباعي" مع الجنود وهو أسير إلى مدينة (هوي هو) واكتشف بناياتها وجمالها وأسراها، ثم عمل في مدرسة لرعاية الأيتام مدرسا للغة الفرنسية بقيادة الراهب "دالامتشو" وتعرف على ابنته بالتبني "سولونغ"، عاش في

الميتيم وكان تحت الرقابة الدائمة من الثوار، أصبح السباعي مدرسا "لسولونغ" لأنها كانت فاقدة للنطق بسبب صدمة نفسية إلى أن استعادة نطقها، تعلق "سولونغ" بالسباعي وأحبته .

تزوج "السباعي" بـ "سولونغ" على مراسيم اسلامية ورزق بولد اسمه "أحمد" بقي بعد الثورة لمدة عامين، ثم قرر الرجوع إلى بلاده قسبة المأمون مع زوجته وابنه، قال السباعي: «عدت يا ناس! أجل عدت أنا السباعي ولد النجوم من أوزار حرب لاندوشين....» الرواية ص ١١-٢١٤ فالراوي هنا يقفز على أيام وأشهر وأعوام والمرور السريع على فترات زمنية طويلة لم يذكر أحداثها ووقائعها. فتأزم الأحداث واختلافها ووفرتها في واقعة الرواية تفضي إلى تجاوز السارد لبعض الجزئيات التي طالما قد يدركها المتلقي وقد تفتح باب التأويل للقارئ .

٦ - الخاتمة .

من خلال الغوص في رواية الطرحان لعبد الله كروم وتحديد الوقوف عند الزمن والأحداث والشخصيات يمكن القول ان فضاء الصحراء لازال محالا خصباً للكتاب والروائيين .

- الزمن التسلسلي كان بارزا في الرواية إذ أن الروائي اعتمد علي الزمن الماضي في رسم معالم الطريق لروايته وقد تدخل الاستباق أحيانا لاستشراف بعض الأحداث التي تبين الأمل المنتظر .

- أوغل الكاتب في محاول استحضار الشخصيات في تلك الحقبة بداية من السباعي كشخصية رئيسة إلى الشخصيات الثانوية اضافة الى توظيف الأجنبي في العملية السردية لتكتمل جوانب الحكاية .

- أحداث الرواية دقيقة ومتداخلة تبين الصراع الذي كان في الطرحان من معاملات مالية سميت بالطرحان، وحال البساتين والفلاحين وما يقع مع الاجنبي من تداخل ومعاملات .

- إن رواية الطرحان فضحت الكثير من المسكوت عنه وجعلت القارئ يفهم بصدق الحياة في عمق الصحراء الجزائرية الكبيرة بطبقاتها المختلفة والمتفاوتة ثقافيا دينيا وماديا واجتماعيا .

٧- قائمة المصادر والمراجع

الرواية:

عبد الله كروم ، رواية الطرحان، دار خيال ، ط١ ، ٢٠٢٢ .

المصادر والمراجع

- ١ - حسن بحراوي بنية الشكل الروائي (فضاء، الزمن، الشخصية) المركز الثقافي العربي بيروت ط. ١، ١٩٩٠
- ٢ - تزفيتان تودروف: تر: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، الشعرية، دار توبقال، الدار البيضاء، ط ٢، ١٩٩٠.
- ٣ - امينة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للنشر، بيروت ط ٢ . ٢٠١٥.
- ٤ - جيرالد برنس، المصطلح السردى. تر: عابد خزندار، المجلس الاعلى للثقافة، ط ١ ٢٠٠٣ .
- ٥ - محمد بوعزة، تحليل النص السردى. تحليل النص السردى، الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف، دار الامان، الرباط، المغرب ط ٢٠١٠ .
- ٦ - عبد القادر ابو شريفة: حسين.....، مدخل إلى تحليل النص الادبي، دار الفكر ناشرون وموزعون. عمان، الاردن ط ١ ٢٠٠٨ .
- ٧ - نضال محمد فتحي الشمالي، قراءة النص الادبي، مدخل ومنطلقات، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان الاردن ط ١ ٢٠٠٩ .
- ٨ - مجلة فوكس focuse mazine، على الساعة ١٥:١٢ يوم ١١/٠٢/٢٠٢٢